Editor-in-Chief
Fakhri Karim

AlMada

500 دينـــار
20 صفحة

http://www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net

General Political daily

29 September 2012

أحاديث شفوية

▪ احمد المهنا

شيء عن ناصر

المقاييس في كل مجال من المجالات تسهّل الأحكام. نستطيع الحكم على القضاء في دولة ما بأنه عادل اذا كان مستقلا. أي لا يخضع لغير القانون الذي يعمل به، ولا يتأثر بحكومة أو برلمان أو رأي عام. وهكذا فان لكل مجال معيارا يحكم عليه بالجودة أو الرداءة، الخير أو الشر، التقدم أو التأخر، الصح أو الخطأ.

ولكن المعايير نسبية، أي متغيرة حسب الزمان واحيانا المكان. العبودية كانت في عصر ما مشروعة. اليوم فقدت مشروعيتها من دون عودة. ذلك أنها غدت مناقضة لمعيار أصبح مقدسا في الحياة الانسانية وهو الحرية. فكل انسانية غدت شرا في الحد الأقصى ونقصا في الحد الأدنى اذا لم تكن حرة. واذا طبقت معيار الديمقراطية، تطبيقا ميكانيكيا كما كان يقول الشيوعيون، على شخصية تاريخية مثل عبد الناصر، الذي صادفت أمس ذكرى رحيله الـ ٤٢، فان الحكم لن يكون قطعا في صالحه. فالرجل اسقط حكما ديمقراطيا الى حد ما.

بمقياس اليوم يمكن الحكم على عبد الناصر بأنه دكتاتور ونقطة على السطر. ذلك لأن الديمقراطية أصبحت صيغة الحكم الأكثر قبولا أو شرعية في العالم. لكن الديمقراطية لم تكن كذلك في مطلع الخمسينيات. كانت "الموضة" هي الأفكار الثورية أو الجذرية. وقد افتتح انقلاب ناصر عام ١٩٥٢ "عصر الثورة" في العالم العربي والاسلامي. وأصبح مركز الجاذبية في هذا العالم. كما اصبح عبد الناصر نفسه رمز هذا المركز وتجسيده الشخصي. وهذا الرجل "صور" و"مضامين" عديدة، وليس "صورة" واحدة كما هي أحوال أشخاص مثل صدام أو القذافي أو بشار. فانك اذا اختزلت ايا من هؤلاء بصورة "السفّاح" لن تجانب الحقيقة. وهو ما لم يكنه عبد الناصر. فقد كان مستبدا ولم يكن دمويا.

عندما انكسرت قوة صدام في حرب ١٩٩١ اغتنم العراقيون الفرصة وثار أغلبيتهم عليه في انتفاضة تعد الأكبر من نوعها في تاريخ البلد والمنطقة. فقد شملت ١٤ من أصل ١٨ محافظة. وهذا عكس ما حدث في ٥ حزيران، وهي أكبر هزيمة في تاريخ العرب الحديث، فقد خرج المصريون الى الشارع احتجاجا على اعلان عبد الناصر التنحي عن الحكم. وفي قمة الخرطوم التالية للهزيمة، قمة اللاءات الثلاثة للإعتراف والتفاوض والصلح، حمل سودانيون سيارته بالأيدي.

يقول ديغول إن "الانتصارات أقل أهمية مما نظن. موريس ده ساكس لم يخسر معركة واحدة في حياته. ومع هذا فانه لا يستوي مع نابليون الذي انتهى منكسرا". لقد ظل ساكس المنتصر خامل الذكر لأنه لم "يعبر" عن شيء أصيل في روح فرنسا كما فعل نابليون المهزوم. كذلك هو عبد الناصر على نحو ما. انه "أيقظ" وعي العربي بعروبته التي كانت مهملة أو منسية. كان أول زعيم عربي يعبر صوته حدود بلده ويتجاوزها الى قلب فلاح في طنجة أو أمير في الرياض أو عامل في عدن أو طالب في الموصل.

وعبد الناصر أشياء أخرى ايضا. ولكن مهما كانت عظمة هذه الأشياء فانها لا تعفينا من محاكمة جانبه المظلم وهو الاستبداد، السياسي والاقتصادي والإعلامي والتعليمي على نحو خاص، لأنه كان ليبراليا ومتنورا في جوانب أخرى. فهو في الدين والمجتمع والفنون والآداب "ربيع عربي". وفي غير هذه الجوانب هو ما يفترض أن يكون "الربيع العربي" قد ثار عليه. لكن يبقى التساؤل واجبا، من باب الاحتياط، عما اذا كان تقدم السياسة ممكنا مع تراجع المجتمع!

كاريكاتير

بســـام فـرج

صباح المدى

تنويه واعتذار

بسبب غفلة من محرر شاب نشرنا قبل أيام في هذه الزاوية خبراً عن نشاط للمدعو فاضل الربيعي جاء فيه وصفه بانه مفكر وهذا مخالف للحقيقة. فما معروف عنه انه ارتمى في احضان نظام صدام ومخابراته لسنوات عديدة وكان داعياً لدعمه في حروبه العدوانية وسياساته الدكتورية والشوفينية، فضلاً عن علاقاته باجهزة النظام السوري حتى الآن.

لذا اقتضى التنويه والاعتذار وصفه بما ليس فيه.

■ الإعلامي والكاتب الروائي **يوسف أبو الفوز**، المقيم في فنلندا، توجه الى الولايات المتحدة الأميركية وكندا، في رحلة عمل ثقافية تتضمن استضافته في أمسيات ثقافية في مدينة ديترويت الأميركية وتورنتو الكندية، من قبل الجمعيات الثقافية هناك، حيث سيتحدث عن هموم الواقع الثقافي العراقي وعن آخر إصدارته، رواية "كوابيس هلسنكي" الصادرة عن دار المدى ٢٠١١، التي تعالج موضوعة التطرف السياسي والديني وتحاول أن تستشرف المستقبل في التحذير من دور الجماعات المتأسلمة ودورها المعادي للديمقراطية.

■ المخرج **سليم الجزائري** سيعرض مسرحيته (المشاكس في مسرح العرائس) في المغرب ضمن فعاليات الدورة الثالثة عشرة لمهرجان مسرح الطفل في تازة المغربية المقرر انطلاقه في العاشر من الشهر المقبل.

■ الجمعية العراقية للتصوير دعت جميع المصورين الفوتوغرافيين من الهواة والمحترفين للمشاركة في معرضها السنوي الـ٣٩ للصور الفوتوغرافية، حيث ستكون المشاركة لمحور واحد فقط هو (الطفولة)، ويأتي هذا الاختبار حرصاً من الجمعية لتوجيه الأنظار نحو الطفل وما يعانيه، لما للطفل من عالم خاص يتحرك فيه، وحددت الجمعية شروط المشاركة والجوائز التي ينالها الفائزون.

العمود الثامن

▪ علي حسين

ali.H@almadapaper.net

الهاشمي "يصارع" ماركس بدلاً من المالكي

مسكين طارق الهاشمي.. فقد اكتشف ولو متأخرا أن مكانه الحقيقي هو عالم الفكر والفلسفة، وان السياسة التي دخلها في سن متأخرة لم تجلب له سوى المتاعب، فقد حولته طريدا، بعد أن كان نائبا لرئيس الجمهورية يصول ويجول، ولأن عالم الفكر لا يحتاج هذه الايام الى مجهود ولا ميليشيات.. فقط المطلوب منك أن تتوهم انك في مهمة مقدسة، وان تكثر من الظهور الإعلامي فهو وحده الكفيل بان يصنع منك مفكرا إستراتيجيا، ولنا في عزة الشابندر او عالية نصيف، ناهيك عن محمود المشهداني نماذج لمفكري العصر العراقي الجديد.

فهؤلاء جميعا يعتقدون أنهم منظرو الإستراتيجية العالمية الحديثة، حين يمسكون الميكرفون، فتصبح متعتهم الوحيدة أن يقدموا للناس خلطة مثيرة للضحك اشبه بوصايا القائد الضرورة، تتجمع فيها نثار الكلمات التي لا تنتمي الى عصر وزمان، هكذا نصحو كل يوم على خطاب منتهي الصلاحية بلا لون ولاطعم ولارائحة، نوع من العبث يمارس مع شعب سرقت احلامه وثرواته ومستقبل ابنائه.

المفكر الاستراتيجي طارق الهاشمي، فاجأنا بالأمس فقط بانه ترك المالكي جانبا وقرر ان يكون خصما عنيدا لماركس ونظريته، فالرجل يلوم الجميع لأنهم اسرى لطروحات المرحوم ماركس ففي مقال نشرته صحيفة الشرق الأوسط يوم الخميس الماضي وتحت عنوان "نظرات في الربيع العربي" كتب المفكر طارق الهاشمي: "لا يزال كتابنا الى اليوم اسرى التفسير المادي في قراءه الأحداث وتحليلها، لا شيء فيها للروح، للغيب، للقضاء والقدر،، نتحدث بإسهاب عن دور هذا الطرف او ذاك ونبالغ فيه، استنادا لما نلمسه ونشاهده ونسمعه ونقرأه بحواسنا القاصرة، لا ما نتأمل فيه، على افتراض انه –ذلك الطرف– يصنع الحدث بملء إرادته وخياراته، وكأن مقادير الأمور قد تركت في هذا الكون، هكذا ليعبث فيها من يشاء ومتى يشاء وبأي طريقة يشاء، كأن هذا الكون غير محكوم أزليا بالسنن، التي كانت وراء التغيير الحقيقي في الاقوام والامم"، طبعا لا اعتراض عندي على حالة الدروشة التي أصابت الهاشمي ولكنني لم امنع نفسي من أن اردد: "وشر السياسة السذاجة.. وفي الساحة السياسية العراقية الكثير من المضحكات التي تستحق أن نذرف الدمع تعاطفا لا سخرية، حزنا على بعض السياسيين وتصرفاتهم، واكتئابا من مواقفهم غير الناضجة، ورفضا لسلوكهم الذي لا يحترم الناس، فالناس في النهاية تريد سياسيين حقيقيين يسعون لخدمة العراق وليس سياسيين يصنفون على خانة "البلية".

لا أريد أن ادخل في جدل مع الفيلسوف الهاشمي، حول موضوعات تخصص بها المفكرون من أمثاله، لكن أريد أن اسأل سؤالا: هل يعتقد ان القضاء والقدر كانا بالمرصاد للقذافي ومبارك وبن علي وعلي عبد الله صالح، وان الشعوب لم تكن ترزح تحت نير الظلم والدكتاتورية والفقر والعوز، لكنها ثارت لأن ساعة القدر تحددت ولابد أن يرحل هؤلاء، ليفسح القدر وليس لعبة السياسة المجال إلى الأحزاب الدينية التي قفزت على الثورات ووضعتها تحت عباءة الشيخ القرضاوي.

لا أملك دليلا دامغا على أن الهاشمي ربما كان "ينكّت"، لكن أعرف أن طريقة كتابة المقال توحي بان الرجل يؤمن بكل كلمة قالها، وتلك هي المصيبة التي تحاصرنا فقد اكتشفنا أن الذين يقودون البلد هم مجموعة من "الروزخونية" تنتابهم حالة من الدروشة كلما سمعوا كلمات من عينة ماركسية، او علمانية، او دولة مدنية.

لا اريد للهاشمي ان يقرأ التاريخ جيدا فهذه ليست مهمته، فهو منذور لمهمة اكبر وهي إرشاد الشعوب للطريق المستقيم، ولكن أحيله الى مقولة الفيلسوف الألماني هربرت ماركيوز حين يفسر تطور الثورات في المجتمع فيكتب "إن الذي نضعه امام أعيننا دوما هو أن الإسهام الأعظم لكارل ماركس كان اكتشافه للمفهوم المادي لحركة التاريخ او بمعنى أدق في توسيع مواعين المادية الفلسفية لتدخل ميدان تفسير الظواهر الاجتماعية.

فالمرحوم ماركس صاحب النظرية المادية التي يفتري عليها طارق الهاشمي، لم يضع خارطة طريق للمسير نحو الثورة، و لم يرسم حدود التيار الثوري، المرحوم لم يفعل اكثر من انه وضع ملامح عامة واثقا من التراكمات الكمية لتجارب الشعوب بأنها كفيلة بصنع القالب المناسب لظروف كل مرحلة ثورية. وهذا المفهوم الواعي لماهية الثورة هو الذي يصنع الفرق بينها وبينا أنواع ظواهر اجتماعية أخرى، على الهاشمي أن يشرح لنا أولا كيف يرى أن ما يحدث في الثورات العربية هو قضاء وقدر والأهم؛ ما المقصود بالضبط بعبارة "دور هذا الطرف او ذاك" وإذا كان يقصد أمريكا وأوربا فأتمنى أن يجيبني، هل سقطت دولة "قائد الجمع المؤمن" بسبب القضاء والقدر أم بسبب تعنت صدام وجبروته ودكتاتوريته؟ والسؤال الأهم؛ إذا كان ساستنا لا يصنعون المآسي والجرائم وسرقة المال العام، بملء ارادتهم وخياراتهم، لان المقادير هي التي حددت كل شيء، فهل حصول الهاشمي على المنصب كان قدرا مكتوبا على العراقيين.

وإذا اتفقنا معه في هذا التصور فإن الأقدار قد انتقمت من العراقيين جميعا لأنها وضعت في طريقهم طارق الهاشمي ونوري المالكي والجعفري وعلاوي وحيدر الملا، أليس هذا تفسيرا مضحكا لما يجري على الأرض بما جرى من جرائم بحق العراقيين.

هل سيخبرنا بانه مثل معظم ساستنا يعاني من مرض الانفصال عن الواقع، ويعتبر وجوده في المنصب تكليفا سماويا على العراقيين جميعا أن يؤمنوا به، وانه مثل الجميع لا يعترف بالفشل ولا يعتذر عن الخطأ.

بيت المدى يحتفي برائد اللوحة الشعرية

إسـماعيل الشـيخلي.. فنـان جسّـد تاريـخ بغـداد فـي لوحاتـه

احتفى بيت المدى أمس، الجمعة، بالفنان الراحل إسماعيل الشيخلي، وسط حضور عدد من المثقفين والنقاد في قاعة البيت بشارع المتنبي.
وتحدث الحاضرون من تلامذته وزملائه عن الإمكانيات التي كان يتحلى بها الشيخلي في رصد الحياة والطبيعة البشرية وتقلبات المناخ وحواضر المدن والأحياء والأزقة ولاسيما بغداد مدينته التي اجمع المتحدثون على أنها محط عشقه وولهه.

□ بغداد/ المدى

مقدم الفعالية الناقد الدكتور جواد الزيدي الذي وصف الشيخلي بأنه علم من أعلام الفن التشكيلي في الوطن العربي، قال "انتشر اسم الشيخلي ونتاجاته الفنية في اغلب الدول العربية وبعض الدول الأوربية، مما أتاح الفرصة أمام عشاق الفن الأصيل ومتذوقيه أن يقتنوا كثيرا من أعماله اضافة الى نتاج كبار الفنانين العراقيين الآخرين لكي تحتل مكانتها اللائقة في بعض قاعات الرسم. ولعل باريس، ومونت كارلو والدار البيضاء وبيروت وبعض دول الخليج هي المحطات الأكثر احتواء لكثير من لوحاته الشهيرة بعد بغداد، واضاف الزيدي "لقد ترك إسماعيل الشيخلي وراءه ثروة فنية ضخمة ويمكن ان نسلط الضوء على مراحل تجاربه الفنية من خلال ما كتبه في تلك المقدمة التي حملت توقيعه يوم رحيله الحزين حيث كتب "إن أعمالي المرسومة في فترة (١٩٤٥-١٩٥٤)، أي بعد فترة الدراسة والتكوين في معهد الفنون الجميلة سنة ١٩٤٥ والبوزآر في باريس ١٩٥٢، وهي عبارة عن تطبيقات ودراسات وتجارب لمختلف المواضيع والمواد لها قيمتها التاريخية، إذ تعبّر عمّا كان يدور في الوسط الفني في بغداد في فترة الخمسينات من القرن الماضي".

وأكد الزيدي انه من خلال دراسة اهم الاعمال الفنية التي انجزها الفنان الراحل الكبير، نرى ان الكثير من المفاهيم والتقاليد الفنية قد تأكدت أصالتها واتضحت معالمها، ولو أردنا أن نختزل أسلوب الدروبي أو طبيعة لوحاته سنقول انه فنان بغدادي بامتياز كما هو واضح من رسوماته للشناشيل والدرابين (الجادات) والأسواق". بعدها قدم الزيدي الفنان الكبير سعد الطائي الذي تحدث عن ذكرياته مع الشيخلي وزمالته له في كلية الفنون الجميلة قائلا: عرفته كفنان وإنسان يعشق بغداد. كان يطمح أن يجسد تاريخ العاصمة عبر لوحاته، وكانت علاقتي بالشيخلي طويلة وممتدة لاكثر من نصف قرن من الزمن، تواصلت وتأصلت منذ اول تعارف وحتى السنة الاخيرة من حياته، لقد عرفت فيه حركة دائبة مؤازرة لمختلف التجمعات التشكيلية العراقية، او لمعارض زملائه من الرسامين او تلامذته الكثر، هذا بالاضافة الى حضوره المكثف لمختلف النشاطات الثقافية الاخرى التي توزعت على مساحة واسعة شملت بعض المدارس والفرق المسرحية والنوادي الاجتماعية والخيرية. لقد شاركت اسماعيل الشيخلي وفنانين آخرين كحافظ الدروبي ومحمد غني ونزار سليم في بعض المؤتمرات والمهرجانات واللجان الخاصة بالفنون التشكيلية..

واضاف الطائي: ويعتبر الشيخلي إلى جانب فائق حسن وخالد الجادر وخالد القصّاب وإبراهيم الكمالي ونجيب يونس، من أبرز من رسموا الطبيعة العراقية بعد الحرب العالمية الثانية، التي كان الفنان الرائد عبد القادر رسام أبرز رساميها في النصف الأول من ذلك القرن.

وسلط الطائي الضوء على المؤثرات الفنية التي صقلت لوحات إسماعيل الشيخلي قائلا "تأثر إسماعيل الشيخلي أول الامر بفائق حسن وخاصة في ما يتعلق بتوفير انطباع عن لوحة ذات مساحة كبيرة وألوان متضادة، لكنه ظل يحاول إنتاج لوحة موحدة، لذلك كانت لوحاته من بين اللوحات المطروقة أيضا: ألوانا تبهجها الشمس، سحنات ترابية سمراء، ظلالا من الملابس.. وقد حاول طوال عقد كامل - ١٩٦٠ - ١٩٧١ التدخل في إعادة بناء مظاهر موضوعاته فأنشأ أشخاصا مترابطين ضائعي الملامح في محيط كلّ ما فيه –عدا الأشخاص– واضح تمام الوضوح، ثمّ انصرف عن هذه المحاولة نتيجة الطلب الرسميّ المتزايد على اعمال الفن وانغماسه في تلبية هذا الطلب والتخطيط له، وهو ما واصله في اثناء تزويد المؤسسّات والغرف الرسمية بلوحات غير بعيدة عن عقيدة جماعة "الروادّ".

الفنان المغترب ابراهيم رشيد تحدث عن لقائه الاول بأستاذه إسماعيل الشيخلي وكيف سحرته ألوان هذا الفنان وأناقة لوحاته، واضاف رشيد ان الشيخلي وبرغم اصراره على تصوير البيئة البغدادية الا اننا نجد في لوحاته خليطا من ثقافات وحضارات مرت على العراق، فقد ظلت حضارات العراق السومرية والاكدية والبابلية والآشورية ثم حضارات العصور الإسلامية وما تركته من اثر عميق في فنون الرسم والنحت والفخار والجداريات والمنمنمات وإبداعيات الخط العربي؛ هي البعد الفكري والثقافي الشامل الذي رفد منه الفنان الشيخلي أصول إبداعه وتجذره. ومن فيض هذا النهر الثقافي المتدفق نهلت التجمعات الفنية التشكيلية ومنها جماعة الرواد التي كان من اعضائها البارزين اسماعيل الشيخلي ابداعها، لقد جابت هذه الجماعة العراق وهي تلتقي بجذور الحضارة و جمال الطبيعة وأنماط حياة الناس في المدن والشواهق والقرى والأرياف من الشمال حتى الجنوب، وكان من حصيلة تلك الجولات المنهجية الثرة، خزين لا ينضب من المعرفة الميدانية.

لقد استلهم الشيخلي كل ذلك وهو يغرف من معين مؤصل ليعبر بصدق عن أحاسيسه ومكنوناته، فظهرت أعماله في توهجات الهمس أو النظرة الخجولة أو بالانطباع المباشر". ثم بدأت المداخلات تنهال في الحديث عن الشيخلي وتجربته الفريدة، حيث كشف الناقد الزيدي وهو يجيب على سؤال احد الحضور، أن الفنان إسماعيل الشيخلي كان يهوى الرسوم التجريدية وله محاولات في ذلك يمكن ان نجدها في تصاميم قام بها لبعض فولدرات فرقة المسرح الفني الحديث، واضاف الزيدي ان شعار هذه الفرقة التي تعد واحدة من اهم الفرق المسرحية في تاريخ العراق صممه الشيخلي عام ١٩٥٩ كما ان الفنان الراحل عمل ماكيرا للعديد من الأعمال المسرحية التي قدمتها الفرقة في الخمسينيات.

اختتمت الفعالية بكلمة لعائلة الفقيد ألقاها ابن شقيقته احمد عباس الشيخلي الذي شكر مؤسسة المدى لمبادرتها هذه ولإحيائها ذكرى رموز العراق الفكرية والثقافية والفنية، وأضاف "لقد كان الشيخلي محبا لوطنه وحاول أن يجسد ملامح هذا الوطن في أعماله.. ومن يتابع محمل أعماله سيجد انه رسم لوحة واحدة هي بغداد بكل تفاصيلها وألوانها.. حيث نجد أن هذه المدينة التي عاش فيها طفولته وصباه وشبابه واحتضنت شيخوخته، كانت بالنسبة له الرئة الفنية التي يتنفس من خلالها الحياة وحب الناس". واختتم احمد الشيخلي كلمته بمطالبة الجهات الرسمية الى البحث عن تراث إسماعيل الشيخلي واقامة متحف خاص به فهذا اقل شيء تقدمه بغداد لعاشقها".

جواد الزيدي

احمد عباس

سعد الطائي

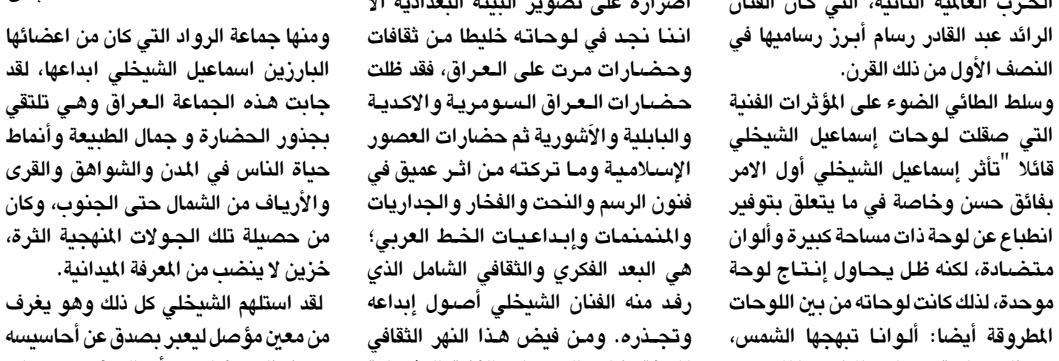
جانب من الحضور

الشيخلي في سطور:

- ولد إسماعيل الشيخلي ببغداد سنة ١٩٢٤.
- تخرج من معهد الفنون الجميلة ببغداد – الدورة الأولى عام ١٩٤٥.
- حصل على دبلوم المدرسة العليا للفنون الجميلة –معهد البوزار– باريس ١٩٥٢.
- درس الرسم في معهد الفنون الجميلة وكان رئيساً لقسم الفنون التشكيلية فيها للأعوام ١٩٥٢-١٩٧٩.
- أستاذ الرسم في أكاديمية الفنون الجميلة –جامعة بغداد– ورئيس قسم الفنون التشكيلية فيها للأعوام ١٩٧٩-١٩٨٧.
- رئيس اللجنة الوطنية للفنون التشكيلية منذ عام ١٩٩١ ونائب رئيس نقاد الفن.
- حاز على وسام الفارس في الفنون والآداب من فرنسا عام ١٩٧٨.
- أستاذ متمرس في كلية الفنون الجميلة حالياً وعضو هيئة رعاية العلوم والآداب والفنون في العراق.
- رئيس الرابطة الدولية للفنون التشكيلية –اليونسكو– للأعوام ١٩٨٦-١٩٨٩.
- شارك في كافة معارض الرواد والمعارض التي اقامتها وزارة الثقافة والإعلام وجمعية ونقابة الفنانين داخل وخارج العراق واشترك في سبعة معارض للرواد في عمان بالأردن.
- توفي الفنان إسماعيل الشيخلي سنة ٢٠٠٢ بعد مسيرة فنية طويلة استمدت منها الأجيال الأخرى منهاجها وإبداعها الفني.